21

دور المرأة المقدسية في الحياة العلمية

(المحدثات انموذجا)

في كتاب المقتفي على كتاب الروضتين

لعلم الدين البرزالي (ت739هـ/1339م)

أ.م.د. نعيمة حسن فليح

ديوان الوقف السني / كلية الإمام الأعظم الجامعة

قسم الدعوة والخطابة والفكر

الملخص

أصـــبحت القدس مركزاً مهماً من مراكز الحركة الفكرية خلال العصـــر المملوكي، وكانت العناية بالدراســـات الدينية هي الســـمة البارزة لهذا العصـــر، وأقبلت المرأة على التعليم إقبالاً كبيراً، وقد حرص المقادســـة على تعليم بناتهم الحديث في ســـن مبكرة، وتبوأت كثيرات منهن مكانة علمية ســامقة، واتصــفت المقدســيات اللواتي اشــتغلن بالحديث بالصــدق وتحرين الدقة في الرواية، ولم تتضـح مسـاهمة المرأة المقدسـية في مجال علوم الحديث إلا في منتصـف القرن السـادس الهجري مع تأســيس المقادســة لمدينة الصــالحية بدمشــق، واهتمامهم بتعليم المرأة، فبرز تبعاً لذلك حركة ثقافية نسائية نشطة.

Abstract

Jerusalem became an important center of intellectual movement during the Mamluk era, it was Taking care of religious studies is the salient feature of this era, and women have greatly accepted education, The Muqaddas were keen to teach their daughters Hadith at an early age, Many of them have taken a scientific position .The holy women who were engaged in Hadith were characterized by honesty and accuracy in the narration. The contribution of the Jerusalemite woman in the field of Hadith sciences became clear only in the middle of the sixth century AH, With the establishment of the holy city of Salhiya in Damascus, Their interest in women's education, accordingly, gave rise to an active women's cultural movement.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمد(ρ) وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد...

أصبحت بلاد الشام عامة والقدس الشريف خاصة خلال العصر المملوكي مركزاً مهماً من مراكز الحركة الفكرية، وكان للازدهار الاقتصـــادي وشـــيوع الأمن والاســـتقرار في دولة المماليك الأثر الكبير في تطور الحركة العلمية، وتبوأت بيت المقدس ودمشـــق الســـيادة العلمية والفكرية بما أنتجت من تراث فكري، وما أنجبت من علماء، ولما كانت العناية بالدراســات الدينية هي الســمة

البارزة لهذا العصـــر فقد أقبلت المرأة على التعليم إقبالاً كبيراً، وقد حرص المقادســـة على تعليم بناتهم الحديث في ســـن مبكرة، وبقي بيت المقدس مركزاً فكرياً مهماً في العالم الإســـلامي، وظل يعج بالعلماء وطالبي العلم يفدون إليه للزيارة ويقيمون فيه حتى قدوم الحمـــــــلة الصـــــــليبية الأولـــى(492هـ /1099م).

وقد انصـب اهتمام أهل القدس الشـريف على دراسـة العلوم الدينية بعامة وعلوم الحديث بخاصـة؛ باعتبارها مطلبا مهما لحاجة المجتمع إليها في شـــحذ الهمم وتقوية فريضـــة الجهاد في النفوس لمقاومة الغزو الصـليبي، وإيماناً من المرأة المقدسـية بقيم مجتمعها وما سـاده من اتجاهات فكرية أقبلت على العناية والاشـتغال بعلوم الحديث، وكان أول ظهور لمحدثات مقدسيات في الصـالحية بعد منتصف القرن السادس الهجري.

وبحثنا هذا يهدف إلى إبراز دور المرأة المقدســية في خدمة علوم الحديث، ومســاهمتها في تعلم الحديث وتعليمه ونشـــره من خلال كتاب(**المقتفي على كتاب الروضـــتين**) لمؤلفه علم الدين البرزالي(ت739هـ/1339م) الذي دون فيه أحداث فترة مهمة من التاريخ العربي الإسلامي، وهي الفترة المملوكية في مصر وبلاد الشام خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين على وفق منهج مزج فيه بين التاريخ والتراجم والوفيات، وأهتم البحث في التركيز على سـيرة أولئك النسـوة المحدثات اللواتي أهتم البرزالي في الحديث عنهن ومدى وعنايتهن بعلوم الحديث.

منهج البحث

اتبعت الدراســـة منهج البحث التاريخي التحليلي الذي ســـعى الى تحليل المعلومات التاريخية والتراجم ومناقشتها والخروج بنتائج تاريخية محددة.

أهداف البحث

بيان دور ومكانة المرأة المسـلمة، من خلال الحقائق التاريخية التي وردت في هذه الدراسـة لتثير في نفوسنا الاعتـزاز بإسهامات المرأة المسلمة في بناء الحضارة العربية الاسلامية، وتحفزنـا إلـى تمكين المرأة المسلمة المعاصرة من ولوج ميادين العلم والمعرفة والنبوغ فيهـــا كافـــة، وتوظيف قدراتها وملكاتها لدعم التنمية الشاملة في مجتمعاتنا الإســـلامية، فـــي ظل قيم الإسلام السمحة،

وبما يستجيب لمتطلبات التطور الاجتماعي والاقتصادي في عالمنا المعاصر، وبذلك يتجدد هذا الإسهام العلمي للمرأة المسلمة الذي تميزت به الحضارة العربية الإسلامية عبر العصور.

خطة البحث

انتظمت الدراسة في مبحثين، **تضمن المبحث الأول:** دراسة سيرة البرزالي وآثاره وعصره ومضمون كتابه بصورة مختصرة مراعين شروط البحث العلمي المقيد بعدد الصفحات.

أما المبحث الثاني: فقد تناول الحديث عن دور المرأة المقدسية ونشاطها العلمي في خدمة علم الحديث النبوي الشريف تبعا لما ورد في كتاب(المقتفي على كتاب الروضتين)،

وأما الخاتمة فقد تناولت فيها أهم نتائج الدراسة، توخت الدراسة الأمانة العلمية في كل ما أوردته من معلومات، فأن أصبت فالحمد لله، وأن أخطأت فهو خطأ المجتهد، قال تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ٧٦﴾ [1].

المبحث الأول: سيرة البرزالي وعصره

أولا: اسمه وكنيته ولقبه

هو القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يداس البرزالي الشافعي[2]، ويكنى بأبي محمد، وبها اشتهر عرف [3]. ولقب بالبرزالي، لانتسابه إلى قبيلة برزالة[4]، وهي إحدى قبائل البربر التي كانت تستقر في منطقة قرمونة إحدى مناطق اشبيلية في الأندلس[5]. وتؤكد المعلومات المتوافرة إلى أنّ البرزاليين كانوا حكاماً على مدينة قرمونة حتى سقوطها على يد القشتاليين[6] سنة(645هـ/1247م)[7].

ثانيا: ولادته ونشأته

أجمعت المصـــادر على أن مدينة دمشـــق كانت المكان الذي ولد فيه البرزالي[8]،وكان مولده في العاشر من جمادي الأولى من سنة(665هـ/ 1267)[9]، وهي السنة التي توفى فيها المؤرخ أبو شـــامة المقدســـي، وقد أرخ البرزالي في مقدمة كتابه المقتفي ولادته ووفاة أبي شـــامة بقوله: "كان تاريخ الشـــيخ شـــهاب الدين عبد الرحمن بن إســـماعيل، الذي جعله ذيلاً على كتابه المســـمى بـــ(الروضتين في أخبار الدولتين)... وانتهى فيه إلى سنة وفاته سنة خمس وستين وستماية، وهي سنة مولدي"[10].

عاش البرزالي في وسط أسرة محبة للعلم والعلماء، نبغ فيها عدد من العلماء والحفاظ والمحدثين، وأول من برز من هذه الأسرة هو الجد الأعلى للأسرة وهو محمد بن يوسف بن أبي يداس الملقب بزكي الدين(ت636هـ/1238م)[11]، وقد وصـــفه الذهبي بقوله: "كان مطبوعاً، حســـن الأخلاق، بشوش الوجه، متواضعاً، سهل العارية، كثير الاحتمال"[12].

خلف زكي الدين ولداً اسـمه "يوسـف" وهو جد البرزالي وكان يكنى بأبي المحاسـن، أخذ الحديث عن والده ثم من مشايخ دمشق وغيرهم، توفى شاباً سنة(643هـ/1245م)، وله إحدى وعشرون سنة[13]. ترك يوسف ولداً اسمه "محمد" المكنى بأبي الفضل، وهو والد البرزالي وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين[14]، إنّ نظرة سريعة على مراحل تعليم البرزالي الأولى تشير إلى أن أباه قد رسم مساره العلمي والديني وهو لم يبلغ السادسة من عمره، إذ أشرف بنفسه على قراءة الكتب الستة عليه، وكتاب التنبيه[15] لأبي إسحاق الشيرازي، وحفظ القران الكريم مبكراً[16]، وبعد وفاة أبيه كفله جده لأمه العالم المحدث علم الدين اللورقي(ت661هـ/1263م) وتعهد بتربـــيته، فأقرأه القرآن ودرسه شيئاً من النحو وعلمه الخط، ممّا أهله لأن يصبح من الكّتـــاب بمدينة دمشق، ومن محـدثيها الكبـار[17]، توفـــى بدمشق سنـة(699هـ/1299م)[18].

وقد اثنى عليه المؤرخ العيني بقوله: "كان من أحسن الناس وأكثرهم مروءة وديانة وصيانة، وكرم نفس ومكارم أخلاق"[19]. وتشـير المصـادر إلى أن جده يوسـف المكنى بأبي المحاسـن، ووالده محمد المكنى بأبي الفضل، كانا من علماء دمشق، وفيها قضيا جلّ حياتهما حتى وفاتهما[20].

أما والدته فهي، زينب بنت ســـعيد الأندلســـي، وكانت قد تأثرت ببيئة عائلتها الدينية والعلمية، لاســـيما من ابنها علم الدين، فســـمعت من طريقه الحديث، وروت عنه، توفيت ســـنة(

702هـ/1302م) في دمشق[21]. وقد تزوج البرزالي من سيدة دمشقية هي دنيا بنت حسن بن بلبان، وهي من المحدثات، عاشت بعد وفاة زوجها البرزالي قرابة عشرين سنة، إذ توفيت سنة(759هـ/1358م) في دمشق[22]، وأنجبت للبرزالي أربعة أولاد وبنت واحدة، وقد سار البرزالي على منوال أسرته في تعليم أبنائه لكنه فجع بهم، فقد توفوا جميعاً في حياته[23].

ثالثا: مكانته العلمية والاجتماعية

اهتمت كتب التراجم بسيرة البرزالي وأشادت بعلمه، وذكرت نصوص كثيرة من أقوال معاصريه، وتلامذته إذ أجمع العلماء المعاصرون والمتأخرون على علو كعبه وثقته في الحديث وفي تدوين التأريخ، النابعة من مدارسته للعلماء ومنافثته للحكماء، فقد نعته تلميذه الوادي آشي بقوله: "الشيخ المحدث، الجليل، الحافظ الضابط"[24]، وامتدحه رفيقه وتلميذه الذهبي: "الحافظ المتقن، الصادق، محدث الشام ومؤرخ العصر"[25]، وامتدحه تلميذه تاج الدين السبكي قائلا: "الحافظ الكبير، المؤرخ أحد الأربعة[26] الذين لا خامس لهم في هذه الصناعة، وكان مفيد جماعة المحدثين على الحقيقة"[27].

لقد نال البرزالي وبجدارة لقب "الحافظ"[28] وهي مرتبة لا تطلق إلا على من أتقن هذا الفن، وأوتي سعةً في معرفته والوقوف على دقائقه. والى جانب ذلك كله فقد عُرِف البرزالي بأنه "مفيداً"، وهو يطلق لإفادة الناس بالحديث عن المشايخ، فيكون عارفاً بهم وبعلو إسنادهم، حتى إذا ما جاء الطالب دله على شيوخ ذلك البلد من ذوي الإسناد العالي وما إليهم[29]. وقد نعته بهذا اللقب تلميذه الذهبي بقوله: "مفيدنا"[30]، لم تقتصر النعوت والأوصاف العلمية على شيوخه أو معاصريه من أقرانه، فقد دون المتأخرون ما يدلل على سبقه وسعة علمه وفضله في العلوم والمعارف التي برع فيها، فقال عنه ابن فضل الله العمري: "ممن ولدته دمشق، والفحل فحل معرق، وأوجدته الأيام فسطع ضوؤها المشرق، وتمخضت منه الليالي عن واحدها واحد أهل المشرق، ومشى فيها على طريق واحد ما تغير عن سلوكها ولا تقهقر في سلوكها"[31].

ووصفه الصفدي بقوله: "شيخنا الإمام، الحافظ، المحدث المؤرخ، كان عالماً بالأسماء والألفاظ وتراجم الرواة والحفاظ وكان لدمشق به في الحديث جمال"[32].

وقال عنه ابن حبيب: "محدث الشـــام، ومؤرخ العصـــر، كان عالماً عاملاً، محدثاً، كاملاً، كاتباً مجيداً، متفنناً، محرراً ضـــابطاً، مكثراً، ماهراً في كتابة الشـــروط، عارفاً بالمكاتب الشـــريعة"[33]، وذكره ابن ناصر الدين الدمشقي: "سمعت بعض مشايخنا يذكر أن الحفاظ الثلاثة: المزي والذهبي والبرزالي، اقتســـموا معرفة الرجال فالمزي أحكم الطبقة الأولى والذهبي الوســـطى، والبرزالي الأخيرة"[34] يعني كمشايخ عصره ومن فوقهم بقليل، ومن بعدهم.

وفضـــلاً عن المكانة العلمية المرموقة التي تبوَّأها البرزالي، فقد كانت له مكانة أخرى عند مترجميه، فكل من ذكره أو ترجم له لم يجد فيه إلا شيخاً فاضلاً، وزاهداً ورعاً، هجر الدنيا وترك ملاذها، وابتعد عن الســـلطان وذوي الولايات، منصـــرفاً إلى تآليفه وعبادته، فقد "كان رأســـاً في صدق اللهجة والأمانة، صاحب سنة وأتباع ولزوم للفرائض، خيراً، متواضعاً، حسن البشر، عديم الشر، حليماً، صبوراً، متوداً، لا يتكثر بفضائله، ولا ينتقص بفضائل أخيه، بل يوفيه فوق حقه، ويلاطف الناس، وله ود في القلوب وحب في الصدور"[35].

وكان البرزالي من المعلمين المتواضعين لطلابهم، لطيفاً معهم، قال ابن فضل الله: "كان محسناً إلى الطلبة، صبوراً على التعليم، سهل العارية لكتبه وأجزائه، فيقضي وقته في السماع والتسميع وقضاء حوائج الناس، ووقف كتبه، وتصدق بثلث ماله"[36]، وأشاد به أيضاً ابن حجر العسقلاني بقوله: "كان وافر العقل جداً بحيث إنه كان يصـــحب المتعاديين فلا يكتم واحد منهما منه ســـره لوثوقه به، وكان حسن الوجه واللباس، كريم النفس، كثير الحلم، ضحوك السن، يحتمل الأذى، ويغض عمن يغض منه"[37]. واثنى عليه ابن الوردي بقوله: "كان حســـن الأخلاق، كثير الموافاة للناس، محبوبا إليهم، حســـن الأداء، كثير البكاء في حال قراءة الحديث، فصـــيحاً"[38]، وامتدحه الصفدي بقوله: "كان أميناً، متواضعاً مع أصحابه ومن عداهم، حريصاً على نفع الطلبة وتحصيل هداهم، حافظ السر، ظاهر الوضاءة"[39].

رابعا: نتاجه العلمي

كان للمنزلة السـامقة التي تبوأها البرزالي بين علماء عصـره، والتي أثمرت فيما بعد بنتاج فكري غزير، وأصـبحت مصـدراً مهماً لكثير من العلماء الذين جاءوا من بعده، وأرخوا لعصـره، بيد أن المصادر التي ترجمت للبرزالي لم تحفظ منها إلا القليل، ولعل أبرز مؤلفاته:

1- ثبت[40] شيوخه

وهو مجموع سماعاته التي سمعها على كل شيخ، والكتب التي قرأها عليهم، وقف عليه ابن حجر فقال: "بلغ ثبته بضعاً وعشرين مجلداً، أثبت فيه كل من سمع معه وانتفع به المحدثون من زمانه إلى آخر القرن"[41]. (وهو مخطوط لم يعثر عليه)

2- المنتقى من كتاب البخلاء للخطيب البغدادي

وهو مخطوط في مكتبة جامعة برنستن، مجموعة يهودا رقم (3879)، بخط البرزالي في "8" ورقات[42]

3- الذيل على ذيل مرآة الزمان

ألف البرزالي كتـابـاً، جعلـه ذيلاً على "ذيـل مرآة الزمـان"[43] لمؤلفـه المؤرخ قطـب الـدين اليونيني(ت726هـ/1326م)، والذي جعله ذيلاً على كتاب "مرآة الزمان" للمؤرخ سبط ابن الجوزي (ت654هـ/1256م).(مفقود أو ضائع)

4- كتاب مختصر المائة السابعة

ألف البرزالي كتاباً في أعيان القرن السـابع الهجري/الثالث عشـر الميلادي، مختصـراً ومرتباً على سني الوفيات[44]. (مفقود أو ضائع)

5- كتاب المقتفي على كتاب الروضـــتين في أخبار الدولتين النورية والصـــلاحية، وهو مدار موضـــوعنا وهو كتاب شـــامل يقع في أربع مجلدات، جامع لحقبة تأريخية امتدت زهاء ثلاث وسـبعين سـنة، بدءاً من سـنة(665هـ/1267م)، وانتهاءً بسـنة(738هـ/1337م)، وهذه الحقبة مليئة بأحداثها السـياسـية والعسـكرية والاقتصـادية والاجتماعية والفكرية، وأظهر الكتاب دور المرأة الشامية في الحياة العلمية، لاسيما ما يتعلق بالعلوم الدينية ومنها علم الحديث النبوي الشريف، إذ

شاركت العلماء وساهمت معهم في إغناء الفكر العربي الإسلامي، وقد تتلمذ على أيدي النساء الكثير من مشاهير العلماء والمفكرين والمؤرخين ومنهم مؤرخنا البرزالي. وهذا ما سنتناوله في المبحث الثاني من بحثنا هذا.

خامسا: عصر المؤلف

عاصر البرزالي دولة المماليك البحرية (648-784هـ/1250-1382م)، التي قامت على أنقاض الدولة الأيوبية في مصر وبلاد الشام، فقد تمكن المماليك من إقامة دولة قوية، شملت مصر وبلاد الشام، وقد عاصر البرزالي أربعة من كبار سلاطين المماليك وهم: الملك الظاهر بيبرس البندقداري[45] (658-676هـ/1260-1277م).

والمنصور قلاوون[46] (678-689هـ/1279-1290م)، وابنه الأشرف خليل[47] (689-693هـ/1290-1293م)، ثم الناصر محمد بن قلاوون[48] (693-741هـ/1293-1340م)، وهو السلطان الذي توفى البرزالي إبّان حكمه. وقد قدّر لهذه الدولة أن تقف بوجه خطرين كبيرين، الأول: تمثل بالحروب الصليبية، والثاني بغزو المغول[49]، وقد عبّر المؤرخ ابن الأثير عن ذلك بقوله: "لقد بلي الإسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتل بها أحد من الأمم، منها هؤلاء التتار، قبحهم الله، أتوا من المشرق ففعلوا الأفعال التي يستعظمها كل من سمع بها... ومنها خروج الإفرنج لعنهم الله من المغرب إلى الشام... والفتنة قائمة على ساق"[50].

وفي موازاة هذه التحديات، كان هناك غنى ثقافي، إذ استفادت مصر وبلاد الشام إلى حدٍ كبير من تراجع بغداد كمركز علمي وفكري كبير بعد سقوط الخلافة العباسية على يد المغول سنة(656هـ/1258م)[51]، وتوجه طلبة العلم والمشايخ إليها من كل حدبٍ وصوب، فقد شجع المماليك الحركة العلمية وحَذْوَ حذو الأيوبيين في الاعتناء بالعلم والعلماء وإغداق العطايا لهم[52]، فضلاً عن ما ورثوه من إرث ثقافي وعلمي وفكري منذ عهد السلطان نور الدين محمود زنكي[53]. إذ كان لهم اهتمام كبير بالدراسات الدينية المرتبطة بالحديث والفقه والتفسير، وأقاموا المنشآت العلمية كالمدارس والمنتديات العلمية وغيرها[54].

وقد برز في هذا العصر ما يسمى ببيوتات الحديث، التي اهتم أبناؤها بالحديث الشريف على مدى أجيال متتابعة، وهذه الظاهرة وأن كانت أصيلة في تاريخ الإسلام العلمي وهي التي عبر

عنها المحدثون بـ (رواية الأبناء عن الآباء)[55]، والتي أفردت بنوع خاص من أنواع علوم الحديث، بل أن بعض المحدثين أفرد لها مؤلفات خاصة[56]، ومن أبرز هذه البيوتات الحديثية التي ظهرت في بلاد الشام هي: بيت البرزالي، وبيت الذهبي وبيت ابن العديم وبيت المزي.

وكان للمرأة الشامية المقدسية خاصة أثرها ودورها في الحياة العلمية، لا يقل أهمية عما قام به الكثير من العلماء والفقهاء، فقد تتلمذ على أيديهن كثير من الطلبة، وكان جل اهتمام النساء في بلاد الشام بالحديث منذ صغرهن، فكان بعض الآباء العلماء يسمعون بناتهم أمهات الكتب في الحديث والمسانيد والمعاجم، كما فعل البرزالي مع ابنته الوحيدة فاطمة(ت731هـ/1331م)[57].إذ وصفت بأنها امرأة مباركة محافظة على الفرائض والنوافل، فيها خير ومودة وعقل ومعرفة، قال عنها أباها: "ما رأيت منها إلا ما يسرني وكنت إذا رأيتها تصلي أفرح وأقول: أرجو الله أن ينفعني بها في الدنيا"[58].

في ظل هذه الأجواء الشامية، وفي إطار متغيراتها السياسية وأنشطتها العلمية والثقافية عاش البرزالي وترعرع في بيئتها ليصبح علماً من أعلامها.

سادسا: وفاته

توجه البرزالي إلى الحجاز لأداء مناسك الحج وهي الحجة الخامسة له وذلك في حدود سنة(739هـ/1338م) ، ولأجل لقاء الشيوخ والسماع منهم، لكنه هذه المرة لقي ربه وهو محرم بكرة الأحد الرابع من ذي الحجة من السنة[59]، بخليص[60]. وجاء في ترجمة ابن ناصر الدين الدمشقي للبرزالي:"ولقد حكى مشايخنا عنه أنه كان إذا قرأ الحديث ومر به حديث ابن عباس في قصة الرجل الذي كان مع النبي (ρ) فوقصته ناقته وهو محرم فمات...الحديث. وفيه: "فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً"[61]، فكان إذا قرأه يبكي ويرق قلبه"[62]، فمات محرماً بخليص كما تقدم، عن أربع وسبعين سنة، وغسل وكفن ولم يستر رأسه، وحمله الناس على نعشه وهم يبكون حوله، وكان يوماً مشهوداً، ودفن عند القلعة الخراب ضحى النهار بالقرب من مكة المكرمة[63].

المبحث الثاني

دور المرأة المقدسية في الحياة العلمية في كتاب المقتفي

أولا: الحياة العلمية في القدس في العصر المملوكي

احتل القدس الشـــريف مكانة عظيمة في عقيدة المســـلم، فقد وردت آيات في القرآن الكريم[64]، وأحاديث نبوية شريفة تبين فضائله وفضائل معالمه، فأضحى بذلك متميزاً عن كافة بقاع الدنيا، وهو ثالث الحرمين الشريفين لقوله(ρ): "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومســـجدي هذا، والمســـجد الأقصـــى"[65]، فازداد بذلك مكانة وقدســـية، وقد رغب(ρ)أن يحرم المسلمون للحج والعمرة من بيت المقدس، ليستقر في وجدانهم ضرورة المحافظة عليه بعيداً عن الدنس والشرك والآثام، قال(ρ): "من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أو وجبت له الجنة" [66].

ومن دلائل أهميته أنه أرض جهاد ورباط، روي عن رسول الله(ρ) أنه قال: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشـــق وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضـــرهم خذلان من خذلهم"[67]. وعنه قال القزويني:"هي المدينة المشـــهورة التي كانت محل الأنبياء وقبلة الشـــرايط ومهبط الوحي... وما فيه موضع شبر إلا وصلى فيه نبي أو قام فيه ملك"[68].

وفي العصر المملوكي، نال بيت المقدس اهتماما كبيرا، فاستمر –بيت المقدس – كما كان مركزاً علمياً مرموقاً، إذ شهد العصر المملوكي نشاطاً علمياً ملحوظاً في كافة أرجاء السلطنة المملوكية، وبرزت المراكز العلمية المتميزة مثل المدينة المنورة، والقدس، ودمشق والقاهرة، فقد شجع سلاطين المماليك الدراسات الدينية المرتبطة بالحديث والتفسير والفقه، وأقاموا المنشآت العلمية كالمدارس والمنتديات العلمية وغيرها[69]. بل إن من ثمار انتعاش الحياة العلمية في مدينة بيت المقدس ظهور عدد كبير من المؤلفات والرسائل التي ارتبط ظهورها ببيت المقدس[70].

وليس أدل على أن بيت المقدس كانت إحدى المراكز العلمية الكبيرة في عصـــر المماليك، وأنها كانت قبلة العلماء وطلاب العلم والمعرفة، من أن كبار علماء ذلك العصر وفدوا إليها وتلقوا جانباً من تعليمهم بها، من أمثال فقيه الشـــام شـــهاب الدين ابن حجى(ت816هـ / ١٤١٣ م) ومؤرخ الشـــام الذهبي(ت748هـ / ١٣٤٧م)[71]، وقد انجبت مدينة القدس الكثير من العلماء الذين أثروا الحياة العلمية بنتاجهم العلمي كما أنهم تولوا الكثير من المناصـــب الهامة في البلاد المختلفة[72].

وفي القدس تسابق السلاطين، والأمراء، والأثرياء في تأسيس المدارس والمراكز العلمية، وبلغ عدد المدارس التي بنيت زمن المماليك في بيت المقدس وحدها زهاء خمسين مدرسة[73].

وكان للمقادسة دور في الحركة العلمية التي نشطت في بلاد الشام عامة، فالصالحية بدمشق أثر مبارك من آثار المهاجرين الذين تركوا بلادهم في فلسطين، هربا بدينهم من الصليبيين، جاؤوا بلا ثروة ولا مال، فضمتهم دمشق بين جناحيها كالأم الحنون، ثم بنوا بسفح جبل قاسيون[74] نهضة علمية انتشرت آثارها في مشارق الأرض ومغاربها، فأصبحت الصالحية التي سميت بهم لصلاحهم حيا كبيرا وجديدا، من أروع أحياء دمشق منظرا، وأنقاها هواء، وأضافوا إلى ذلك كله العلوم التي نشروها، وخاصة الحديث الشريف[75].

ويأتي الاهتمام بالحديث النبوي الشريف لكونه المصدر الثاني للتشريع الإسلاميّ بعد القرآن الكريم الذي هو كلام الله تبارك وتعالى، "وطاعة الله في طاعة رسوله، وطاعة رسوله في اتباع سنته، إذ هي النور البهي والأمر الجلي والحجة الواضحة والمحجة اللائحة، من تمسك بها اهتدى، ومن عدل عنها ضل وغوى"[76].

وكانوا المقادسة قدوة في عباداتهم وزهدهم وسلوكهم الاجتماعي والعلمي[77]. فمنذ استقرارهم في سفوح جبل قاسيون اتجهوا نحو العلم والتعليم، فبنوا لأجل ذلك المدرسة العمرية، ثم الجامع المظفري، وفيهما كانت حلقات العلم قائمة، ورحل الكثير منهم إلى بلاد فارس والعراق وغيرها وعادوا بعلوم كثيرة، وكتب وافرة كتبوا عليها سماعاتهم على شيوخهم، وكان من عجيب أمرهم انتشار العلم بين نسائهم، فظهر فيهم العدد الوافر من النساء الحافظات للقرآن، والمحدثات والمسندات والفقيهات[78]. اللواتي تتلمذ على أيديهن كثير من الطلبة، وكان جل اهتمام النساء في بلاد الشام بالحديث منذ صغرهن، لقول سهل بن عبد الله: "من أراد الدنيا والآخرة فليكتب الحديث، فإن فيه منفعة الدنيا والآخرة"[79]. فكان بعض الآباء العلماء يسمعون بناتهم أمهات الكتب في الحديث والمسانيد، كما فعل البرزالي مع ابنته فاطمة[80].

ثانيا: موقف الإسلام من المرأة وتعليمها

لا شك أن الإسلام كرم المرأة إنساناً حين اعتبرها مكلفة مسؤولة كاملة المسؤولية والأهلية كالرجل مجزية بالثواب والعقاب مثله، حتى إن أول تكليف إلهي صدر للإنسان كان للرجل والمرأة جميعاً،

إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ٣٥﴾ [81]، وقال رسول الله(ρ): "إنما النساء شقائق الرجال"[82]، فموقف الإسلام من المرأة معروف وهو موقف عام وموقف خاص، الموقف العام فحواه تكريم المرأة، وحفظ حقها في الحياة، وصيانة حقوقها، إيماناً منه بقوتها وفاعلية دورها في تقدم المجتمع فالمرأة في الاسلام، قسيمة الرجل في حياته، وعماد أمره، وموطن شكواه، وعتاد بيته، ومهبط نجواه.

وموقف خاص من حقها في التعليم، فحواه الحث على تعليمها، والدعوة إلى حسن تربيتها وتثقيفها، فالرسول الكريم كان يخصص للنساء جزءاً من وقته لتعليمهن أمور دينهن، فقد روى البخاري بسنده أن النساء قلن للنبي(ρ):" غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهن يوما لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن"[83].

ويفهم من هذا الحديث أهمية تعليم النساء، وحرص نساء الصحابة على التعليم، ولذلك كان الإسلام حريص كل الحرص على تعليم المرأة، ما تكون به عنصر صلاح وإصلاح، في مجتمع إسلامي آمن مطمئن سعيد، متطور إلى الكمال، متقدم إلى القوة والمجد، وبشهادة أحد المؤرخين الكبار وهو ابن حزم الأندلسي الذي يحكي تجربته ويؤكد على دور النساء في تثقيفه وتربيته، إذ علمنه القرآن الكريم والقراءة والكتابة والشعر وظلّ في رعايتهنّ حتى مرحلة البلوغ، فيقول:"ربيت في حجورهن، ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن، ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب وحين تبقل وجهي؛ وهن علمنني القرآن ورويننني كثيراً من الأشعار ودربنني في الخط"[84]. وأورد الذهبي في كتابه معجم الشيوخ كثيرا من شيخاته، وكان يقول عن بعضهن: " توفيت شيختنا"[85]، وأورد ابن حجر العسقلاني في كتابه " **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**" كثيرا من الشيخات اللواتي أخذ عنهن العلم، وفي مقدمتهن زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسية المعروفة ببنت الكمال، سمعت الحديث من علماء حلب والشام والقاهرة وبغداد، وتفردت بقدر وقر بعير من الأجزاء بالإجازة، وكانت دينة خيرة روت الكثير وتزاحم عليها الطلبة وقرأوا عليها الكتب الكبار، وصفت بأنها كانت لطيفة الاخلاق طويلة الروح، وكانت قانعة متعففة كريمة النفس طيبة الخلق، توفيت في تاسع عشر جمادى الأولى سنة(740هـ/1339م) وقد جاوزت التسعين ونزل الناس بموتها درجة في شيء كثير من الحديث[86].

ثالثا: دور المرأة المقدسية في الحياة العلمية من خلال كتاب المقتفي

عنى البرزالي بتسجيل ظاهرة المحدثات المقدسيات بكل دقة وأمانة في كتابه المقتفي، ولم يُفرد قسم خاص للنساء المحدثات ولكنهن جئن جنبًا إلى جنب مع المحدثين من الرجال وفي ثنايا كتابه، وقد رصد دور المرأة المقدسية المهاجرة، إذ أن جل المحدثات المقدسيات في منطقة الصالحية في دمشق من بنات الأسر العلمية التي أخذت بالظهور منذ منتصف القرن السادس الهجري إثر هجرة المقادسة الى دمشق، وتبوأت كثيرات منهن مكانة علمية سامقة، ولا أدل على ارتفاع منزلتهن وعلو كعبهن في علوم الحديث الشريف من الألقاب العلمية الرفيعة التي حملنها، فقد نال معظمهن لقب المحدثة وهو لقب يطلق على من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية، ويطلع على كثير من الروايات، وأحوال رواتها[87].

كما حمل عدد منهن لقب المسندة، ولقب المسند لا يطلق إلا على من عني برواية الأحاديث بأسانيدها، ومعرفة ما يتعلق بها من طرق التحمل والأداء[88]، من مثل الشيخة المسندة ست القضاة(ت712هـ/1313م)[89].واستأثرت المحدثات المقدسيات بألقاب العلم والدين فلقبن بـ (ست العرب)، و(ست الفقهاء)، و(ست الأمناء) و(ست العلماء) و(ست القضاة) و(ست الوزراء). وكان البرزالي حريصًا على أن يأتي على ذكر اسم الشيخة كاملًا وكنيتها وتاريخ ميلادها ووفاتها ومكان دفنها، وما حظيت به من إعداد وتوجيه أولي في علم الحديث ومشايخها في الإجازة، ونشاطها في خدمة العلم الشريف فيما بعد، وبما تميزت به من صفات، ومكانتها في المجتمع.

واتصفت المقدسيات اللواتي اشتغلن بالحديث بالصدق وتحرين الدقة في الرواية، وانطبق عليهن قول الحافظ الذهبي: " وما علمت من النساء من اتهمت ولا من تركوها"[90]. وقول الشوكاني:"بأنه لم ينقل عن حد من العلماء أنه رد خبر المرأة لكونها امرأة، فكم من سنة قد تلقتها الأمة بالقبول عن امرأة واحدة من الصحابة"[91].

ومما هو جدير بالذكر أن هؤلاء المحدثات قد انتسبن لطبقات مختلفة، فمن بيوتات علم مثل مؤنسة بنت العالم الجليل عمر بن أحمد(ت660هـ/1262م) المعروف بابن العديم" وكان إماماً عالماً فاضلاً مفنناً في العلوم جامعاً لها أحد الرؤساء المشهورين والعلماء المذكورين وترسل إلى

الخليفة والملوك مراراً كثيرة وكان له الوجاهة العظيمة والحرمة الوافرة عند الخلفاء والملوك وغيرهم"[92]، وكانت قد حدثت بالقاهرة ودمشق[93].

وست الوزراء(ت715هـ/1316م) وهي من بيت العدالة والرواية[94]، وبعضهن من ذوي الأشراف مثل الشيخة الأصيلة أم محمد شاه ست(ت697هـ/1298م)، ابنة الشيخ الكبير شمس الدين أبي الغنائم المسلم بن محمد بن المسلم بن علان القيسي(ت680هـ/1282م) "وكان من الرؤساء الكبار وأهل البيوتات، وقد ولي نظر الدواوين بدمشق وغير ذلك، ثم ترك ذلك كله، وأقبل على العبادة وكتابة الحديث"[95]، وهي والدة السيدين الكبيرين، الصدرين الرئيسين، الصاحب أمين الدين، والقاضي نجم الدين بن صصرى، وكانت امرأة صالحة، كثيرة البر[96].

وهناك من انتمين لبعض أبناء الملوك مثل الخاتون نسب بنت الملك الأيوبي الملك الجواد يونس بن الملك العادل الأيوبي، وهي إحدى شيخات البرزالي، وكانت تتولى رباط يلدق الى حين وفاتها سنة(697هـ/1298م)[97]. وكذلك الخاتون فاطمة(ت678هـ/1280م) بنت الملك المحسن بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، التي أجازت للبرزالي جميع ما ترويه[98].ويلاحظ أن مثل هذه البيئة الداعمة قد جعلت هناك إمكانية لظهور الأخوات المحدثات فكانت ظاهرة واضحة.

وقد ارتفعت مكانة المحدثات المقدسيات في دمشق، فصرن محط أنظار طلبة العلم والمعرفة، يأخذون عنهن، وهذه المكانة أهلتهن لتولي مناصب تدريسية في دور العلم، وقد أشار البرزالي الى أن منازل المحدثات المقدسيات قد أدت وظيفة المدارس بل كانت مثالاً رائعاً لتلك الوظيفة، ولا نبالغ إذا قلنا إن جل بيوت المحدثات المقدسيات كانت مراكز علمية، يلتقي فيها الطلبة ويأخذون فيها علوم الحديث. فعلى سبيل المثال لا الحصر كان بيت المحدثة آسية بنت أحمد المقدسي(ت687هـ/1288م) معمورا بكثرة التلاوة والدراسة[99]، وكذلك بيت المحدثة ست القضاة بنت محمد النميري(ت715هـ/1315م)، الذي كان "مشهورا بالحشمة والثروة"[100].

كما أمكننا الوقوف على عدد من الوظائف العلمية المعتبرة التي أشغلتها المحدثات المقدسيات في ذلك العصر كوظيفة تلقين القرآن، ومشيخة الرباط وغيرها[101]. وتمتعت المحدثات المقدسيات بقدرات عالية في مجال تدريس علم الحديث وإلى ذلك أشار كتاب المقتفي، فيرد على سبيل

المثال الإشـــارة إلى المحدثة زينب المقدســـية بأنها كانت خيرة، خفيفة الروح، محبوبة إلى الناس سـهلة في التسـميع محبة لأهل الحديث[102]، أما المحدثة خديجة بنت بلبان(ت717هـ/1318م)، فهي كانت امرأة مباركة " اغتبط الطلبة بالأخذ عنها"[103]. ولعل أبرز المحدثات المقدســـيات اللواتي أهتم البرزالي بالحديث عنهن، ســـوف نتطرق اليهن وفق منهج يراعي ســـنوات وفياتهن وكالآتي:

1-حبيبة بنت محمد بن قدامة المقدسي(674هـ/1276م)

حبيبة بنت الشـيخ الزاهد أبي عمر محمد بن محمد بن قدامة المقدسـي. وصـفها البرزالي بقوله :"وكانت امرأة صـــالحة لها ورد من الليل روت عن ابن طبرزد[104]، أجازت لنا ما ترويه، وروى لنا عنها قاضـي القضـاة تقي الدين الحنبلي"[105].ووصـفها الذهبي بقوله:" وكانت صـالحة، عابدة، قوامة تالية لكتاب الله. تلقن نساء الدير"[106].

2- ست العرب بنت جمال الدين عبد الله المقدسي(676هـ/1278م)

الشيخة الصـالحة، ست العرب بنت جمال الدين عبد الله بن عبد الملك عثمان المقدسـي، وهي شـيخة البرزالي قال عنها:" ولي منها إجازة، وكانت تقرأ وتكتب، وهي مهذبة، لطيفة الخلق، وهي بنت شيخنا عبدالله المقدسي"[107].

"روت عن ابن اللتي[108]"[109].

3- خديجة المقدسية(ت677هـ/1279م)

خديجة أم ســـليمان بنت الشـــيخ شـــهاب الدين محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن عيســـى المقدســـي، كانت امرأة صـــالحة عابدة، روت عن ابن طبرزد حضـــوراً. ومولدها تقريباً سنة(600هـ/1204م)، وكان للبرزالي منها إجازة[110].

4-ست العز فاطمة بنت محمد(ت677هـ/1279م)

فاطمة بنت محمد بن موسى المقدسي، سمعت بالكرك[111] من ابن اللتي، وروت عنه، وهي والدة المحدث علاء الدين ابن بلبان الناصري، وللبرزالي منها إجازة [112].

5-صفية بنت مسعود(ت679هـ/1281م)

هي الشيخة أم عمر بنت مسعود بن أبي بكر بن شكر بن علان المقدسية، وصفها البرزالي بقوله:"كانت صالحة، كثيرة المجاهدة، سليمة الصدر، طيبة القلب، حريصة على فعل الخير" . روت عن ابن طبرزد وفي بعض مسموعاته عليه. توفيت يوم الجمعة رابع عشر ذي القعدة ودفنت بسفح قاسيون"[113].

6-آسية بنت أحمد المقدسي(ت687هـ/1288م)

هي الشيخة الصالحة، أم عبد الله، آسية بنت الشيخ زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد المقدسي، كانت امرأة صالحة، مباركة، حافظة للقرآن العزيز، وكانت تلقن النساء الدين، وبيتها معمور بكثرة التلاوة والدراسة، وتاريخ إجازتها في رمضان سنة ستُ وستماية، وقد أجازها عدد من العلماء وسمع منها البرزالي. وفي يوم الخميس الخامس من رجب توفيت، ودفنت يوم الجمعة بعد الصلاة بسفح قاسيون عند والدها بتربة الشيخ أبي عمر[114].

7-زينب المقدسية(ت687هـ/1288م)

هي الشيخة الصالحة، أم أحمد بنت العلم أحمد بن كامل بن عمر بن عثمان المقدسية ولدت سنة(601هـ/1205م)، وصفها البرزالي بقوله :"وكانت امرأة صالحة، خيرة، خفيفة الروح، محبوبة إلى الناس، داية، وفي يوم الثلاثاء خامس شوال توفيت، ودفنت من يومها بسفح قاسيون عند مقبرة الشيخ أبي عمر، حضرت على ابن طبرزد، وسمعت من ابن الزبيدي[115]وروت عنهما وأجازها من بغداد ابن سكينة وابن الأخضر وغيرهما، ومن أصبهان: أسعد بن سعيد، وعائشة بنت معمر بن الفاخر، وزاهر الثقفي وغيرهم[116].

8-ست الفقهاء بنت زين الدين المقدسي(ت688هـ/1289م)

هي الشيخة الصالحة، أم محمد بنت زين الدين أحمد بن عبد الملك بن عثمان بن عبد الله بن سعد المقدسي، في ليلة الثلاثاء ثالث شهر رمضان توفيت وصلي عليها ظهر الثلاثاء بالجامع المظفري[117]، ودفنت بسفح قاسيون، قال البرزالي:"سمعت منها «جزء علي بن حرب»[118].

9-آمنة بنت محمد بن عبد الرحمن(ت693هـ/1294م)

هي الشـيخة **آمنة** أم محمد بنت الشـيخ تقي الدين محمد بن الشـيخ بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن المقدسـي، ولدت سـنة(622هـ/1225م)، وهي زوجة الإمام سـيف الدين أحمد بن عيسـى بن الشيخ موفق الدين ابن قدامة، وصـفها البرزالي:"كانت امرأة صـالحة، عابدة، كثيرة الخير"، روت الحديث في سـنة(656هـ/1258م) وفي عشـية الإثنين ثامن عشـر رجب توفيت ودفنت يوم الثلاثاء بسفح قاسيون[119] .

10-مريم بنـت أحمـد ابن الإمـام أبي بكر محمـد بن إبراهيم بن أحمـد المقـدسـي(ت699هـ/1300م)

هي أم عبد الله، ولدت سـنة(635هـ/1238م)، وصـفت بأنها كانت" امرأة صـالحة، خيرة"، أجاز لها عدد من علماء الحديث، سـمع منها البرزالي وغيره، توفيت في جمادى الأولى داخل المدينة دمشق، ودفنت إلى جانب السور[120].

11- خديجة المقدسية(ت701هـ/1302م)

هي خديجة بنت رضـي الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسـي، روت عن عدة مشايخ، وصفها البرزالي:" بأنها كانت صالحة خيرة، كثيرة التلاوة، مباركة، تقرأ في المصحف، لا يزال المصـحف بين يديها تارة تتلو وتارة تنظر"، ولها إجازة من عدة مشايخ. وقد جاوزت الثمانين من العمر، وفي ليلة الثلاثاء عاشر شهر ربيع الآخر توفيت ودفنت بالجبل[121].

12-أسماء بنت العماد أبي بكر المقدسية(ت707هـ/1308م)

أم محمد بنت العماد أبي بكر بن الجمال أحمد بن عمر بن أبي بكر المقدسي، زوجة السيف بن الرضـي، روت شـيئاً يسـيراً بالإجازة عن محيي الدين ابن الجوزي، وعلي بن عبد العزيز بن الأخضـر. وكانت امرأة صـالحة، خيرة، أصـيبت بعدة بنات وصـبرت واحتسـبت، وفي ليلة الإثنين سادس عشر جمادى الأولى توفيت ودفنت ضحى نهار الإثنين بسفح جبل قاسيون[122].

13-فاطمة بنت شهاب الدين المقدسي(ت707هـ/1308م)

أم الحسـن، فاطمة بنت الشـيخ الإمام العلامة، شـهاب الدين أبي القاسـم عبد الرحمن بن إسـماعيل بن إبراهيم المقدسـي، المعروف أبوها بأبي شـامة، ومولدها سـنة ثلاثين وسـتماية، ولها

إجازة ابن الزبيدي، وجماعة، وسمعتُ من إبراهيم بن الخشوعي، وفي ليلة الجمعة رابع جمادى الآخرة توفيت ودفنت بكرة الجمعة بمقابر باب الفراديس في قبر والدها، رحمه الله[123].

14- زينب المقدسية(ت718هـ/1319م)

عرفها البرزالي بقوله :الشيخة الصالحة، أم عبد الرحمن، زينب بنت شمس الدين عبد الله ابن الشيخ المقرئ، الصالح، الزاهد. العابد، رضي الدين أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسي، سمعت من الحافظ ضياء الدين، محمد بن عبد الواحد المقدسي، وتفردت عنه بأكثر من عشرة أجزاء، وسمعت من اليلداني، ومن عمها مجد الدين أحمد بن الرضي عبد الرحمن، وغيرهم. وأجازها سبط السلفي، وجماعة وجاوزت الثمانين . ووجدتُ سماعها في أواخر سنة إحدى وأربعين وستماية وهي حاضرة . وكانت امرأة صالحة من نساء الجبل، وأصيبت في سنة التتار بابنتها وجماعة من أقاربها، وصبرت واحتسبت، وأصيبت في آخر عمرها بولدها الكبير زين الدين، عبد الرحمن بن الشيخ شهاب الدين ابن القيراط المقدسي، وفي يوم الثلاثاء مستهل ذي القعدة توفيت وصلي عليها عصر النهار المذكور بالجامع المظفري ودفنت بتربة الشيخ موفق الدين [124] .

15- خديجة بنت عبد الرحمن المقدسية(ت720هـ/1321م) .

عرفها البرزالي بقوله: المرأة الصالحة، أم أحمد، خديجة بنت التاج عبد الرحمن بن عمر بن عوض المقدسية ، الصالحية، ومولدها تقريباً في سنة أربعين وستماية، وأجازها الشيخ ضياء الدين عبد الخال النشتبري من ماردين[125]، ويوسف بن خليل من حلب، وابن مسلمة، وابن علاء بدمشق، وجماعة غيرهم، وحدثت، وكانت صالحة خيرة، وهي إحدى شيخات الذهبي يقول:" سمعت منها الأول من مشيخة ابن مسلمة"[126]، وفي ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الآخر توفيت وصلي عليها عقيب صلاة الجمعة بالجامع المظفري، ودفنت بتربة الشيخ موفق الدين عند أخيها الشيخ شمس الدين ابن التاج[127] .

بعد رحلة ممتعة في التعرف على شخصيات فذة من النساء المسلمات المحدثات ذات الأصول المقدسية اللواتي ورد ذكرهن في كتاب(المقتفي على كتاب الروضتين)، ودراسة نشاطهن ودورهن في إثراء الحياة العلمية الدينية، توصل البحث الى جملة من النتائج:

1-اهتمت مصادر التاريخ الإسلامي بذكر دور النساء العالمات والشيخات الفاضلات من نساء القدس الشريف اللواتي بلغن في العلم مراتب عالية، وأحد هذه المصادر كتاب "المقتفي على كتاب الروضتين" لعلم الدين البرزالي أحد علماء بلاد الشام، واللاتي درس عليهن، وترجم لهن، وبين المكانة العلمية لهن، وكن نبراساً يضيء عقول علماء بلاد الشام بما وهبهن الله عز وجل من العلم والدين.

2- يشجع الإسلام المرأة على التعليم ولا يقف عائقًا في سبيل حصولها على أعلى الدرجات العلمية واستثمار هذا العلم في نفع الناس في دينهم ودنياهم، وقد اشتهر بالعلم الكثير من النساء المؤمنات، فبرز منهن المحدثات، إذ تلقت النساء الحديث النبوي الشريف وحملنه وروينه مع إتقان وضبط في التلقي والأداء، وفقه لمضامينه وتطبيقا له في حياتهن ومجتمعاتهن، ولم يفرق العلماء بين الرجل والمرأة في شأن الحديث، وقد انصب اهتمام المرأة المقدسية على دراسة علم الحديث النبوي الشريف إيمانا بقيم مجتمعها وما ساده من اتجاهات فكرية، إذ أقبلت على العناية والاشتغال بعلوم الحديث. ولم تتضح مساهمة المرأة المقدسية في مجال علوم الحديث إلا في منتصف القرن السادس الهجري مع تأسيس المقادسة لمدينة الصالحية بدمشق، واهتمامهم بتعليم المرأة، فبرز تبعاً لذلك حركة ثقافية نسائية نشطة.

3-اتصفت المقدسيات اللواتي اشتغلن بالحديث بالصدق وتحري الدقة في الرواية، وتبوأت كثيرات منهن مكانة علمية مرقومة، وتمتعن بقدرات عالية في تدريس الحديث النبوي ونشره بين أوساط الطلبة فكن ممن يرحل إليهن الطلبة للتلقي عنهن، كما أن سعة علمهن جعل كثيراً من علماء الحديث في العالم الإسلامي يرحل إليهن ليتتلمذ عليهن ويروي عنهن، مثل: البرزالي، والذهبي، وغيرهم الكثير.

4-المرأة المقدسية نموذج طيب من نماذج المرأة المسلمة القوية التي شاركت في طلب العلم وتحصيله، وساهمت في إثراء الحياة العلمية في ذلك العصر، وغدت بمثابة منارة العلم التي

يستزيد بنورها كل طالب علم، مثلها فـي ذلـك مثل المرأة الحجازية، والقاهرية، والشامية. وارتفعت منزلة المحدثات المقدسيات في دمشق، فصرن محط أنظار طلبة العلم والمعرفة، يأخذون عنهن، وهذه المكانة أهلتهن لتولي مناصـــب تدريســـية وكانت جل بيوت المحدثات المقدســـيات مراكز علمية، يلتقي فيها الطلبة ويأخذون فيها علوم الحديث. كما أمكننا الوقوف على عدد من الوظائف العلمية المعتبرة التي أشـــغلتها المحدثات المقدســـيات في ذلك العصـــر كوظيفة تلقين القرآن، ومشيخة الرباط وغيرها.

القرآن الكريم

أولا: المصادر الأولية

***ابن الآبار، محمد بن عبد الله ابن أبي بكر(ت658هـ/1260م):**

1- الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985.

*الإمام أحمد، أحمد بن حنبل(ت241هـ/855م):

2-المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، 2001،

***ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد(ت630هـ/1233م):**

3-الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997.

***ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد(ت606هـ/1209م):**

4- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979.

***البخاري، محمد بن إسماعيل(ت256هـ/870م):**

5- الجامع الصـحيح المسـند المختصـر من حديث رسـول الله (ρ) وسـننه وأيامه المعروف بـ (صـحيح البخاري)، تحقيق محمد زهير بن ناصـر الناصـر، دار طوق النجاة، 1422، ج2، ص75.

***البرزالي:**

6-المقتفي على كتاب الروضـتين، تحقيق عمر عبد السـلام التدمري، المكتبة العصـرية، بيروت، 2006.

***بنيامين التطيلي، الرابي بنيامين بن الرابي يونة (ت569هـ/1173م):**

7-رحلة بنيامين التطيلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002

***ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله(ت874هـ/1470م):**

8- الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979.

9-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر، د.ت،

***ابن الجزري، محمد بن إبراهيم(ت739هـ/1339م):**

10-تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، المكتبة العصرية، بيروت، 1998

***ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1201م):**

11-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.

***ابن جماعة، محمد بن إبراهيم الشافعي(ت733هـ/1333م):**

12- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان، ط2، دار الفكر، دمشق، 1986،

***ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن(ت779هـ/1377م):**

13- تذكرة النبيه في أيام الملك المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982.

***ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي(ت852هـ/1449م):**

14- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، ط2، دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1972.

15-إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1969،

***ابن حزم الاندلسي، أبو محمد علي بن أحمد(ت456هـ/1064م):**

16-جمهرة انساب العرب، تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

17-طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت، 1987،

***الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي(ت463هـ/1072م):**

18-الكفاية في علم الرواية، تحقيق أبو عبدالله السورقي, إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، د.ت.

***ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م):**

19-ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1988،

***الذهبي، أحمد بن عثمان(ت748هـ/1347م):**

20-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1993.

21-معجم الشيوخ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، السعودية،1988.

22-سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط3، مؤسسة الرسالة، 1985.

23-ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، 1963.

***ابن رافع السلامي، تقي الدين محمد بن رافع(ت774هـ/1372م):**

24- الوفيات، تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982.

***السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين(ت771هـ/1370م):**

25-طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو، ط2، دار هجر، 1992.

26-معجم الشيوخ، تحقيق الحسن بن محمد آيات، ط7، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

***السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت562هـ/1167م):**

27- الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وآخرون، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1962.

***الشوكاني، محمد بن علي(ت 1250هـ/1834م):**

28- نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، 1993م.

***الصفدي، خليل بن أيبك(ت764هـ/1362م):**

29-أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر، بيروت، 1998.

***ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى(ت74هـ/1348م):**

30-مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع العلمي، أبو ظبي، 2002.

***ابن عبد الحق، عبد المؤمن ابن شمائل القطيعي (ت 739هـ/1338م):**

31- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، 1412 هـ.

***ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت1089هـ/1679م):**

32- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1986.

***العيني، أبو محمد محمود بن أحمد(ت855هـ/1451م):**

33-عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2010.

***القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت 682هـ/1283م):**

34-آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.

*ابن قاضي شهبه، أبو بكر بن أحمد (ت851هـ/1447م):

35-الكواكب الدرية في السيرة النبوية، تحقيق محمود زايد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1971،

***الكتبي، محمد بن شاكر(ت764هـ/1362م):**

36-فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974.

***ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت774هـ/1373م):**

37-البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر،1999،

*مجير الدين العليمي، أبو اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي(ت 928 هـ/1522م):

38-الأُنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المطبعة الحيدرية، النجف، 1968 م

***المقريزي، أحمد بن علي(ت845هـ/1442م):**

-39السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.

***المناوي، زين الدين محمد بن علي(ت1031هـ/1622م):**

40- اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، تحقيق المرتضي الزين أحمد، مكتبة الرشيد، الرياض، 1999.

***المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي(ت 656 هـ/1258م):**

41- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،1417

***ابن ناصر الدين الدمشقي:**

42-الرد الوافر، تحقيق زهير شاويش، المكتب الإسلامي، بيروت.

***ابن نقطة، محمد عبد الغني بن أبي بكر (ت629هـ/1232م):**

43- إكمال الإكمال، تحقيق عبد القيوم عبد ريب النبي، جامعة أم القرى، مكة، 1989.

***الوادي آشي، شمس الدين محمد بن جابر(ت749هـ/1348م):**

44-برنامج ابن جابر، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار إحياء التراث، تونس، 1981.

***ابن الوردي، عمر بن مظفر(ت749هـ/1348م):**

45-تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.

***ياقوت، أبو عبد الله ياقوت الحموي(ت626هـ/1229م):**

46- معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت.

***اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى(ت 726 هـ/1326م):**

47- ذيل مرآة الزمان، ط2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1992.

ثانيا: المراجع الثانوية

***إبراهيم مصطفى وآخرون:**

1- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، مصر،1965.

***أمينة بيطار:**

2- تاريخ العصر الأيوبي، دار الطباعة الحديثة، دمشق، 1982،

***صلاح الدين المنجد:**

3-معجم المؤرخين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1978.

***علي السيد علي:**

4-القدس في العصر المملوكي، دار الفكر، القاهرة، 1986.

***فؤاد عبد المعطي الصياد:**

5- المغول في التأريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 1980.

***كامل العسلي:**

6- المدارس ومعاهد العلم في فلسطين، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1981.

***محمد بن عزوز:**

7- جهود المرأة الدمشقية في رواية الحديث، دار الفكر، دمشق، 2004.

***محمد مطيع الحافظ:**

8-جامع الحنابلة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2002.

***محمود بن أحمد بن محمود طحان:**

9- تيسير مصطلح الحديث،ط10، مكتبة المعارف،2004م.

*هاملتون جب:

10-دراسات في حضارة الإسلام، تعريب إحسان عباس وآخرين، دار العلم للملايين، بيروت، 1996.

---

(1) سورة يوسف، جزء من الآية: 76.

(2) للمزيد: ينظر: ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى(ت74هـ/1348م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع العلمي، أبو ظبي، 2002، ج5، ص547؛ الصفدي، خليل بن أيبك(ت764هـ/1362م): أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر ، بيروت، 1998، ج4، ص49.

(3) السبكي، عبد الوهاب بن علي(ت771هـ/1369م): معجم الشيوخ، تحقيق الحسن بن محمد آيات، ط7، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ج1، ص461.

(4) بكسر الباء: فخذ من زناته من بني يفرن، استوطنوا بافريقية في موضع جبل سالات الذي عرف باسمهم (برزل)، ثم رحلوا إلى الأندلس سنة 360هـ/971م، واستقروا بها أثناء الحكم الأموي، للمزيد: ينظر: ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (ت456هـ/1064م): جمهرة انساب العرب، تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص498.

(5) إحدى أقدم المدن في الأندلس، وهي مدينة كبيرة تشتمل على مناطق وحصون، ينظر: ياقوت، أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت626هـ/1229م): معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995، ج4، ص330.

(6) ملوك وأمراء مملكة قشتالة، إحدى أجزاء مملكة ليون في الشمال الغربي لشبه الجزيرة الاسبانية، والتي أصبحت أكبر دولة في شبه جزيرة أيبيريا في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، عاصمتها مدينة برغش، ينظر: بنيامين التطيلي، الرابي بنيامين بن الرابي يونة (ت569هـ/1173م): رحلة بنيامين التطيلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002، ص9.

(7) ابن الآبار، محمد بن عبد الله ابن أبي بكر(ت658هـ/1260م): الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص540؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1988، ج7، ص72-74.

(8) الذهبي أحمد بن عثمان(ت748هـ/1347م): معجم الشيوخ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، السعودية، 1988، ج2، ص115؛ ذيل تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار المغني، ج53، ص454؛ السبكي: معجم الشيوخ، ج1، ص46؛الوادي آشي، شمس الدين محمد بن جابر (ت749هـ/1348م): برنامج ابن جابر، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار إحياء التراث الإسلامي، تونس، 1981، ص100؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد(ت1089هـ/1679م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، 1986، ج8، ص214.

(9) ابن الوردي، عمر بن مظفر(ت749هـ/1348م): تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ج2، ص285؛ الكتبي، محمد بن شاكر(ت764هـ/1362م): فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974، ج3، ص197.

[10]المقتفي على كتاب الروضتين، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، المكتبة العصرية، بيروت، 2006، ج1، ص2.

[11] ابن الآبار: الحلة السيراء، ج2، ص140.

[12]الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1993، ج46، ص307.

[13] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج47، ص236.

[14] الذهبي: معجم الشيوخ، ج2، ص307.

[15] هو كتاب في الفقه الشافعي لمؤلفه أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، المولود بفيروز آباد في بلاد فارس سنة(393هـ/1003م)، ثم رحل إلى بغداد، ودرس الفقه الشافعي حتى أصبح شيخ الشافعية في زمانه، وكان مضرب المثل في الزهد والقناعة، توفى في بغداد سنة(476هـ/1083م)، للمزيد: ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1201م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج16، ص227.

[16] المقتفي، ج2، ص98.

[17] الذهبي: معجم الشيوخ، ج2، ص307.

[18] المقتفي، ج2، ص98؛ ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله (ت874هـ/1470م): الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979، ج2، ص714.

[19] أبو محمد محمود بن أحمد(ت855هـ/1451م):عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2010، ج4، ص105.

[20] المقتفي، ج2، ص98؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط3، مؤسسة الرسالة، 1985، ج23، ص57؛ تاريخ الإسلام، ج47، ص236.

[21] المقتفي، ج2، ص208.

[22] ابن رافع السلامي، تقي الدين محمد بن رافع(ت774هـ/1372م): الوفيات، تحقيق صالح مهدي عباس و بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، ج2، ص210؛ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي(ت852هـ/1449م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، ط2، دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1972،ج2، ص229.

[23] الكتبي: فوات الوفيات، ج3، ص197؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج14، ص185.

[24]برنامج ابن جابر، ص100.

[25] معجم الشيوخ، ج2، ص115.

[26] هم: أبو الحجاج المزي، وعلم الدين البرزالي، والذهبي، وتقي الدين السبكي، ينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام، ج1، ص15.

(27) طبقات الشـافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط2، دار هجر، 1992، ج10، ص381.

(28) هو من حفظ مائة ألف حديث متناً وإسناداً، جرحاً وتعديلاً، ولو بتعدد الطرق والأسانيد، ويطلق أيضاً على من حفظ القرآن الكريم، ينظر: المناوي، زين الدين محمد بن علي(ت1031هـ/1622م): اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، تحقيق المرتضي الزين أحمد، مكتبة الرشيد، الرياض، 1999، ج2، ص421؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، مصر،1965، ص185.

(29) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت562هـ/1167م): الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وآخرون، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1962، ج12، ص377.

(30) معجم الشيوخ، ج2، ص115.

(31) مسالك الأبصار، ج5، ص547.

(32) أعيان العصر، ج4، ص49.

(33) الحسن بن عمر بن الحسن (ت779هـ/1377م): تذكرة النبيه في أيام الملك المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982، ج2، ص302.

(34) الرد الوافر، تحقيق زهير شاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ص119.

(35) الذهبي: ذيل تاريخ الإسلام، ج53، ص454.

(36) مسالك الأبصار، ج5، ص547.

(37) الدرر الكامنة، ج4، ص277.

(38) تاريخ ابن الوردي، ج2، ص285.

(39) أعيان العصر، ج4، ص49.

(40) هو الحجة والبينة، وفي اصطلاح المحدثين: ما يثبت فيه المحدث مسموعه مع أسماء المشاركين له فيه، لأنه كالحجة عند الشخص لسماعه وسماع غيره، ومن مراتب التعديل عندهم، قولهم: ثبَت أو حجة أو متقن ثبت، ويستعمل المحدثون ألفاظاً أخرى للدلالة على المعنى الذي تدل عليه كلمة " الثبت" مثل: الفهرس، والمعجم، والمشيخة، والبرنامج ونحوها، مع وجود بعض الفروق الدقيقة بينها، ينظر: ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد(ت606هـ/1209م): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979، ج1، ص206.

(41) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج4، ص277.

(42) صلاح الدين المنجد: معجم المؤرخين، دار الكتاب، بيروت، 1978، ص143.

(43) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج1، ص3.

(44) المقريزي، أحمد بن علي(ت845هـ/1442م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997،ج2، ص471.

(45) ركن الدين بيبرس بن عبد الله البندقداري، تولى حكم المماليك في مصر والشام سنة(658هـ/1260م)، وتلقب بالملك الظاهر، عمل خلال مدة حكمه على إيقاف التقدم المغولي والتصدي للصليبيين، توفى في دمشق سنة(676هـ/1279م)، للمزيد: ينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام، ج50، ص216؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر، د.ت، ج7، ص94.

(46) سيف الدين أبو المعالي قلاوون الألفي الصالحي، أحد أشهر سلاطين المماليك البحرية، تولى حكم المماليك في مصر والشام سنة(678هـ/1279م)، تصدى خلالها للزحف الصليبي، توفى في القاهرة سنة 689هـ/1290م، للمزيد: ينظر: أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر،المطبعة الحسينية، مصر، د.ت، ج4، ص12؛ المقريزي: السلوك، ج2، ص123.

(47) صلاح الدين خليل بن المنصور قلاوون، ثامن سلاطين دولة المماليك البحرية، تولى الحكم سنة 689هـ/1290م، قام بفتوحات كثيرة منها فتح عكا والقضاء على آخر معاقل الصليبيين في بلاد الشام، توفى في سنة 693هـ/1293م، للمزيد: ينظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج8، ص158.

(48) أبو المعالي ناصر الدين محمد بن المنصور قلاوون، تاسع سلاطين دولة المماليك البحرية، جلس على عرش السلطنة ثلاث مرات، خاض حروباً ضد الصليبيين والمغول، شهدت مصر خلال مدة حكمه نهضة حضارية وعمرانية، توفى سنة 741هـ/1341م، وله ستون سنة، للمزيد: ينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام، ج52، ص27؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج2، ص319.

(49) فؤاد عبد المعطي الصياد: المغول في التأريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ج1، ص12.

(50) الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997، ج9، ص330.

(51) محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، بيروت، 1997، ص45.

(52) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1969، ج1، ص404؛ هاملتون جب: دراسات في حضارة الإسلام، تعريب إحسان عباس وآخرين، دار العلم للملايين، بيروت، 1996، ص169.

(53) ابن قاضي شهبه، أبو بكر بن أحمد (ت851هـ/1447م): الكواكب الدرية في السيرة النبوية، تحقيق محمود زايد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1971، ص39.

(54) أمينة بيطار: تاريخ العصر الأيوبي، دار الطباعة الحديثة، دمشق، 1982، ص201.

(55) هو أن يوجد في سند الحديث أبن يروي الحديث عن أبيه فقط أو عن أبيه، عن جده، وهي كثيرة جداً، وأكثر ما وقع بتسلسل رواية الأبناء عن الآباء: أربعة عشر رجلاً من طريق أهل البيت، ينظر: ابن جماعة، محمد بن إبراهيم الشافعي(ت733هـ/1333م): المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان، ط2، دار الفكر، دمشق، 1986، ص75؛ محمود أحمد الطحان: تيسير مصطلح الحديث، ط10، مكتبة المعارف، 2004، ص236.

(56) من بين هذه المصنفات: (رواية الأبناء عن آبائهم) لعبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي السجستاني، شيخ الحرم المكي ومصنف الإبانة الكبرى، طلب الحديث وسمع بالحجاز والشام والعراق وخراسان، أثنى عليه أهل

الحديث ووثقوه وامتدحوا فضله وزهده، توفي في مكة سنة 444هـ/1052م، للمزيد: ينظر: ابن نقطة، محمد عبد الغني بن أبي بكر (ت629هـ/1232م): إكمال الإكمال، تحقيق عبد القيوم عبد ريب النبي، جامعة أم القرى، مكة، 1989، ج3، ص330.

(57) الصفدي: أعيان العصر، ج4، ص30.

(58) ابن الجزري، محمد بن إبراهيم(ت739هـ/1339م): تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، المكتبة العصرية، بيروت، 1998، ج2، ص477.

(59) ابن رافع: الوفيات، ج1، ص290؛ المقريزي: السلوك، ج3، ص262.

(60) حصن بين مكة والمدينة، ينظر: ياقوت: معجم البلدان، ج2، ص387.

(61) ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل(ت256هـ/870م): الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله (ρ) وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير، دار طوق النجاة، 1422، ج2، ص75.

(62) الرد الوافر، ص203.

(63) السبكي: طبقات الشافعية، ج10، ص382.

64 () ورد ذكر بيت المقدس في الكثير من السور القرآنية منها: سورة الإسراء، الآية: 1؛ وسورة الأعراف، الآية: 137.

(65))الإمام أحمد، أحمد بن حنبل(ت241هـ/855م): المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، 2001، ج16، ص302.

(66) المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي(ت 656 هـ/1258م): الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،1417،ج2، ص121.

(67))الامام أحمد: المسند، ج36، ص658.

68() زكريا بن محمد بن محمود القزويني(ت 682هـ/1283م):آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص160.

(69) أمينة بيطار: العصر الأيوبي، ص201.

(70) علي السيد علي: القدس في العصر المملوكي، دار الفكر، القاهرة،1986، ص126.

(71))علي السيد: القدس، ص123.

(72) ينظر: مجير الدين العليمي، أبو اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي(ت 928 هـ/1522م): الأُنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المطبعة الحيدرية، النجف، 1968 م، ج2، ص101-150.

73() كامل العسلي: المدارس ومعاهد العلم في فلسطين، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1981، ص511.

74 () الجبل المشرف على مدينة دمشق، فيه عدة مغاير، يروى فيه أخبار الصالحين. وهو الآن محلّة كبيرة ممتدّة في سفحه بها ترب وربط ومدارس وجامعان، يصلّى فيهما الجمعة، ومارستان، وسوق كبير، وأول من سكن به المقادسة الذين هاجروا من بلاد القدس حين كان ملوكهم الفرنج قبل فتح صلاح الدين؛ فجاءوا وسكنوا به، وسكن معهم بعد ذلك ناس كثير تبرّكا بهم. ينظر: ابن عبد الحق، عبد المؤمن ابن شمائل(ت 739هـ/1338م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، 1412 هـ، ج3، ص1057.

[75] () محمد مطيع الحافظ: جامع الحنابلة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2002، ص5.

[76] () الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي(ت463هـ/1072م): الكفاية في علم الرواية، تحقيق أبو عبدالله السورقي, إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، د.ت، ص3.

[77] () الحافظ: جامع الحنابلة، ص5.

[78] () الحافظ: جامع الحنابلة، ص5.

[79] ()الذهبي: تاريخ الإسلام، ج21، ص187.

[80] () الصفدي: أعيان العصر، ج4، ص30.

[81] ( ) سورة البقرة، الآية: 35.

[82] ( ) الإمام أحمد: المسند، ج43، ص265.

[83] ( ) الصحيح، ج1، ص50.

[84] () طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت، 1987، ص166.

[85] ( ) معجم الشيوخ، ج2، ص94.

[86] ( ) الدرر الكامنة، ج2، ص248.

[87] () محمود بن أحمد بن محمود الطحان: تيسير مصطلح الحديث، ط10، مكتبة المعارف،2004م، ص19.

[88] () الطحان: تيسير مصطلح الحديث، ص19.

[89] () المقتفي، ج4، ص91.

[90] () الذهبي: ميزان الاعتدال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، 1963،ج4، ص604.

[91] () محمد بن علي(ت 1250هـ/1834م): نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، 1993م، ج6، ص360.

[92] () اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى(ت 726 هـ/1326م): ذيل مرآة الزمان،ط2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1992،ج2، ص178.

[93] ()المقتفي، ج2، ص228.

[94] () المقتفي، ج4، ص205.

[95] () ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت774هـ/1373م): البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر،1999، ج17، ص583.

[96] () المقتفي، ج2، ص534.

[97] () المقتفي، ج2، ص542.

[98] () المقتفي، ج1، ص471.

[99] () المقتفي، ج2، ص141.

[100] () المقتفي، ج4، ص208.

[101] () ينظر: المقتفي، ج2، ص141.

[102] () المقتفي، ج2، ص148.

[103] () المقتفي، ج4، ص282.

[104] ()عمر بن محمد بن معمر بن يحيى ابن أحمد بن حسان، ابن طبرزد البغدادي: مؤدب. كان شيخ الحديث في عصره. أدب الصبيان في محلة " دار القز " ببغداد فنسب إليها. وحدث ببغداد وحلب ودمشق وغيرها توفي ببغداد سنة(607هـ/1211م). ينظر:ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب،ج7، ص49.

[105] () المقتفي،ج1، ص356.

[106] () تاريخ الإسلام، ج50، ص149.

[107] () المقتفي،ج1، ص416.

[108]() أبو المنجى عبد الله بن عمر بن علي بن زيد، ابن اللتي البغدادي، الحريمي، الطاهري، القزاز. الشيخ الصالح، المسند، المعمر، رحلة الوقت، روى الكثير ببغداد، وبحلب، ودمشق، والكرك. وكان شيخا صالحا، مباركا، عاميا، عريا من العلم، توفي ببغداد، في رابع عشر جمادى الأولى، سنة خمس وثلاثين وست مائة. ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج23، ص17.

[109] () تاريخ الإسلام، ج50، ص225.

[110] () المقتفي، ج1، ص424.

[111] () قرية في أصل جبل لبنان. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، ص452.

[112] () المقتفي،ج1، ص435.

[113] () المقتفي، ج1، ص497.

[114] المقتفي، ج2، ص141.

[115] () أبو علي الحسن بن المبارك بن محمد بن يحيى بن الزبيدي البغدادي، الحنفي، كان عالما، متدينا، حسن الطريقة، له معرفة بالنحو، وكتب الكثير من التفاسير، والحديث، والتاريخ، توفي في سلخ ربيع الأول، سنة تسع وست مائة. ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج22، ص316.

[116] () المقتفي، ج2، ص148.

[117] () ينظر: الحافظ: جامع الحنابلة، ص24.

[118] () المقتفي، ج2، ص174.

[119] () المقتفي، ج2، ص361.

[120] () البرزالي: المقتفي، ج3، ص50؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج52، ص455.

[121] () البرزالي: المقتفي، ج3، ص171.

[122] () المقتفي،ج3، ص359.

[123] () المقتفي، ج3، ص362.

[124] () المقتفي، ج4، ص338.

[125] () قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين وذلك الفضاء الواسع وقدامها ربض عظيم فيه أسواق كثيرة وخانات ومدارس وربط وخانقاهات. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص39.

[126]() الذهبي: معجم الشيوخ، ج1، ص228.

[127] () المقتفي، ج4، ص424.